خطبة صلاة الجمعة 2025/5/30 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال، في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(عشر ذي الحجة في "لطائف المعارف")

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (٥)﴾ [الفجر: 1-5]

عنوان خطبة اليوم:

عشر ذي الحجة في "لطائف المعارف"

أيها الإخوة:

ألّف الحافظ الجليل ابن رجب الحنبلي كتاباً فريداً من نوعه سماه: **(لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف)**

تحدّث فيه عن وظائف الأشهر والأيام من الطاعات والعبادات التي يتقرَّب بها العبدُ إلى ربه عز وجل، ولله فيها لطيفةٌ من لطائف نفحاته يُصيب بها من يشاء برحمته.

فيذكر الكتاب الأحاديث والآياتِ الواردةَ في فضائل الشهور والأيام، ويذكر طريقة اغتنامها بالعبادة لله سبحانه وتعالى، مثل شهر رمضان ونصف شعبان ويوم عاشوراء وأيام العيد وليلة القدر وغير ذلك من شهور وأيام السنة المباركة.

قال ابن رجب في مقدمة كتابه: "وقد استخرتُ الله في أن أجمع في هذا الكتاب وظائف شهور العام وما يختص بالشهور ومواسمها من الطاعات، كالصلاة والصيام والذكر والشكر وبذل الطعام وإفشاء

السـلام، وغير ذلك من خصـال البررة الكرام، ليكون ذلك عوناً لنفسـي ولإخواني على التزود للمعاد، وللموت قبل قدومه والاستعداد".

وعقد فصلاً خاصاً بيّن فيه وظائف فصول السنة الشمسية، وجعله في ثلاثة مجالس: الأول في ذكر فصل الربيع، والثاني في ذكر فصل الصيف، والثالث في ذكر فصل الشتاء.

وتكلّم عن فضل شهر ذي الحجة الذي نحن فيه وعن وظائفه.

وأختار لكم في هذه الخطبة شيئاً مما ذكره في **فضل عشر ذي الحجة ووظائفها**.

خرج البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام**» -يعني أيام العشر- قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «**ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله لم رجع من ذلك بشيء**».

وقد دلّ هذا الحديث على أن العمل في أيامه أحب إلى الله من العمل في أيام الدنيا من غير استثناء شيء منها، وإذا كان أحب إلى الله فهو أفضل عنده.

وفي صحيح ابن حيان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ مِنْ أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ**»

ومن وجه آخر بزيادة: «**ولا ليالي أفضل من لياليهن**» قيل: يا رسول الله، هي أفضل من عدتهن جهاداً في سبيل الله؟ قال: «**هي أفضل من عدتهن جهاداً في سبيل الله إلا من عُفّرَ وجهه تعفيراً، وما من يوم أفضل من يوم عرفة**».

وأخرج البزار وغيره من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أفضل أيام الدنيا أيام العشر**» قالوا: يا رسول الله، ولا مثلهن في سبيل الله؟ قال: «**ولا مثلهن في سبيل الله إلا من عُفّرَ وجهه بالتراب**».

قال ابن عمر: ليس يوم أعظمَ عند الله من يوم الجمعة ليس العشر. ويدل على أن أيام العشر أفضل من أيام الجمعة الذي هو أفضل الأيام.

وعن كعب قال: اختار الله الزمان، وأحب الزمان إلى الله الأشهر الحرم، وأحب الأشهر الحرم إلى الله ذو الحجة، وأحب ذي الحجة إلى الله العشر الأول.

وقال مسروق في قوله تعالى: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: هي أفضل أيام السنة.

فأيام هذا العشر يشتمل على يوم عرفة وقد روي أنه أفضل أيام الدنيا.

روى الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ما مِنْ يوم أكثرُ من أن يَعْتِقَ الله فيه عبيداً من النار من يوم عَرَفَة، وإنه لَيَدْنو يَتَجَلَّى، ثم يُباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟**» وفي رواية: «**اشْهَدُوا [يا] ملائكتي أني قد غفرتُ لهم**».

وهذا كله يدل على أن عشر ذي الحجة أفضل من غيره من الأيام من غير استثناء؛ هذا في أيامه، فأما لياليه فمن المتأخرين من زعم أن ليالي عشر رمضان أفضل من لياليه لاشتمالها على ليلة القدر وهذا بعيد جداً؛ فإن عشر رمضان فُضِّل بليلة واحدة فيه وهذا جميع لياليه متساوية، وقد أقسم الله تعالى بها فقال: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢)﴾ وهذا يدل على فضيلة لياليه.

والتحقيق ما قاله بعض أعيان المتأخرين من العلماء أن يقال مجموع هذا العشر أفضل من مجموع عشر رمضان وإن كان في عشر رمضان ليلة لا يفضل عليها غيرها والله أعلم.

هذا حديث عن فضل أيام العشر **أما وظائف هذه الأيام والليالي:**

– **فصيام أيامها مسنون**، فقد روي عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدع صيام تسع ذي الحجة".

وكان ابن سيرين وقتادة يقولان: "صوم كل يوم من العشر يعدل سنة".

وعن أنس بن مالك قال: "كان يقال في أيام العشر: بكل يوم ألف يوم، ويوم عرفة عشرة آلاف".

أخرج الترمذي عن أبي قتادة رضي الله عنه: أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «**صيامُ يومِ عرفةَ: إني أحْتَسِبُ على الله أن يُكَفِّرَ السنة التي بعدَه والسَّنَّة التي قبلَهُ**».

– ومثل الصيام **كثرة ذكر الله** في هذه الأيام والليالي، وقد دل عليه قول الله عز وجل: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: 28]، فإنّ الأيام المعلومات هي أيام العشر عند جمهور العلماء.

وفي مسند الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ما من أيام أعظم ولا أحب إليه العمل فيهن عند الله من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد**».

وروي عن أبي موسى الأشعري أنّ "الأيام المعلومات هي تسع ذي الحجة غير يوم النحر"، وأنه قال: "لا يرد فيهنّ الدعاء".

وقد ذكر البخاري في صحيحه عن ابن عمر وأبي هريرة أنهما كانا يخرجان إلى السوق في العشر فيكبّران ويكبّر الناس بتكبيرهما.

ورواه أبو داود عن مجاهد قال: كان أبو هريرة وابن عمر يأتيان السوق أيام العشر، فيكبران ويكبر الناس معهما، ولا يأتيان لشيء إلا لذلك.

– وأما **قيام ليالي العشر** فمستحب أيضاً، وكان سعيد بن جبير إذا دخل العشر اجتهد اجتهاداً حتى ما يكاد يقدر عليه، وروي عنه أنه قال: لا تطفئوا سُرُجَكم ليالي العشر تعجبه العبادة.

– ومثل الصيام والقيام والذكر والدعاء **الصدقات وسائر المبرات** فإن لها فضلاً زائداً في هذه الأيام والليالي.

أيها الإخوة:

إذ فاتنا الطواف حول بيت الله الحرام مع الطائفين، ولم ندرك السعي مع الساعين، وإذ لم نكن يوم عرفة في عرفة من الواقفين، ولم نرمِ في منى مع الرامين فقد جبر الله خاطرنا بصيام وقيام ومبرّات هذه الأيام الفاضلة، فأروا الله من أنفسكم خيراً، وأكثروا من الدعاء لكم ولبلدكم ولأهل غزة الأبرار فإنّ لله فجأة خير يفجأ بها عباده.

لبيك إنّ الجمعَ من أعماقِه لبّى ... فلبّى بعد ذاك صدَاهُ

لبيك ربي فالذنوبُ ثقيلةٌ ... من ذا يقيلُ الذنبَ إلا اللهُ

لبيك إنّ العيشَ عيشُ الآخرة ... كلٌّ ينادي ضارعاً رباهُ

لبيك عُدنا عاملين بعلمِنا ... والعفوُ منك اليوم ما أرجاهُ

لبيك واجعلْ كلَّ عِرقٍ نابضٍ ... عوناً لنا في كل ما نلقاهُ

لبيك ندعو والدعاءُ وسيلةٌ ... ما خابَ عبدٌ قد سَمِعْتَ نِداهُ

لبيك وارزقْنا أعالي جنةٍ ... نسلو بجيرةِ أحمدٍ ونراهُ

والحمد لله رب العالمين